الحرب الأهلية الأميركيّة (١٨٦١-١٨٦٥)
الصّراع الدّموي بين الشّمال والجنوب

■ علي مهدي رعد[1]

ملخّص

تُعدّ الحرب الأهلية الأميركيّة (1861-1865) بين الشّمال والجنوب، حدثًا محوريًّا في تشكيل الوعي التّاريخيّ للولايات المتّحدة، لقد استمرّت الحرب أربع سنوات، وأسفرت في نهاية المطاف عن انتصار الاتّحاد الفيدراليّ في الشّمال وخسارة الولايات الكونفدراليّة في الجنوب. بيد أنّ الخسائر البشريّة التي تكبّدها الطّرفان كانت فادحة إلى حدّ تجاوزت خسائر حروب الولايات المتّحدة مجتمعة، حيث قُدّر عدد القتلى من الطرفين بسبعمئة وخمسين ألفًا، فضلاً عن الخسائر الاقتصاديّة الّتي لحقت بالطّرفين المتحاربين، وبخاصّة في الولايات الجنوبيّة.

لا تزال قضية الحرب الأهليّة الأميركيّة حاضرة بقوة في العقل الأميركيّ، والشّيء اللاّفت أنّ المجتمع الأميركي الحالي، أصبح أكثر تقبّلاً وتوقّعًا للحرب، أكثر من أيّ وقت مضى؛ إذ تشير استطلاعات الرّأي إلى أنّ معظم الأميركيين يعتقدون أنّ الانقسامات الحادّة ازدادت سوءًا منذ بداية عام 2021. ويعتقد اثنان من بين كلّ خمسة أميركيين أنّ الحرب الأهليّة محتملة في العقد المقبل.

الكلمات المفتاحية: الولايات المتّحدة الأميركية- الحرب الأهليّة الأميركيّة- ابراهام لينكولن- العبوديّة في الولايات الجنوبيّة- الكونفدراليّة في الجنوب- الفيدراليّة في الشّمال- جيش الاتّحاد- الجيش الكونفدراليّ.

1 - طالب دكتوراه في العلاقات الدّولية، لبنان.

مقدّمة

لم تكن الحرب الأهليّة في الولايات المتّحدة الأميركيّة بين الشّمال والجنوب حدثاً عابرًا في تاريخها، بل شكّلت منعطفًا تاريخيًّا غير مسبوق، أرخى بظلاله على حاضرها ومستقبلها، على المستويات السّياسيّة، والاجتماعيّة، والقضائيّة، والاقتصاديّة.

شهد الشّمال والجنوب انقسامات عاموديّة وأفقيّة حادّة بين عامي 1788-1860، فقد تطوّر الشّمال إلى مجتمع رأسماليّ حديث، وتزايد عدد السّكان بسرعة، وكان عدد المهاجرين في تلك الفترة إلى الشّمال أكثر من الجنوب. وكان الاقتصاد متنوّعًا، فحوالي أربعين بالمئة منه زراعيّ، إلى جانب وجود قطاعات صناعيّة وتجاريّة قويّة. كما أدّى الدّين دورًا في حثّ السّكان على التّنميّة الاقتصاديّة، حيث كانت البروتستانتيّة «اليانكيّة»[1] هي المهيمنة، وبالتّالي كانت القيادة السّياسيّة والاقتصاديّة تأتي إلى حدّ كبير من هذه الشّريحة. في حين كانت هناك أقليّة كاثوليكيّة متموضعة خارج التّيّار السّائد. بالإضافة إلى ذلك، ازدهرت أيضًا الحركات الإصلاحيّة في الشّمال في خلال هذه الفترة، وكانت سمة الاعتدال النسبي في تفسير النص الديني أهم ما ميّز هذه الحركات الإصلاحية، وحظيَ التّعليم العامّ بدعم واسع النّطاق. أمّا حركة إلغاء العبوديّة، فكانت أهمّ الحركات الإصلاحيّة، الّتي تعود جذورها إلى فكرة «العمل الحرّ». أضف إلى ذلك، كان الكثير من النّاس في الشّمال يحملون تصوّرات سلبيّة عن سكان الجنوب، إذ كانوا يعتقدون أنّ الجنوب يعيق الأمّة إلى الوراء[2].

وفي المقابل، واجه الجنوب عدّة تناقضات، فقد كان النمو السّكاني يسير بمعدلات منخفضة. ولم يكن الجنوب "حضريًّا" مثل الشّمال، وكانت البنية التحتية للولايات الجنوبية أضعف وأقل

1 - كلمة يانكي تشير إلى السّكان من الولايات الشّمالية الشّرقية، ولكن بشكل خاصّ إلى أولئك الّذين لديهم روابط ثقافيّة في نيو إنجلاند.

2 - Gallagher, “The American Civil War”, p.4.

عدداً من مثيلاتها الشـمالية. وبسـبب قلّة عدد السّـكان، كان الجنوب متخلّفًا مقارنةً بالشّمال، من النّاحيّة التّمثيليّة في مجلـس النّواب. كان حوالي ثمانين في المئة من الاقتصاد في الجنوب مرتكـزًا على الزّراعة، وكان للعبوديّة تأثير كبير على التّنميّة الاقتصاديّة. كما كان زعماء الجنوب مـن الأثرياء، نظرًا لامتلاكهم الأراضي الشّاسـعة والعبيد. فهناك خمسٌ وعشرون في المئة فقط من السّكان يملكون العبيد، واثنا عشر في المئة فقط يملكون اثني عشر عبداً أو أكثر. ومع ذلك، كان لجميع البِيض الجنوبيّين مصلحة في العبوديّة، لأنّها كانت تمنحهم مكانة، بغضّ النّظر عن وضعهـم الاقتصاديّ. وكانت الهيمنة الزّراعيّة قائمة على المحاصيل النّقديّة، التي أهمها القطن أو ما يعرف بـ "ملك القطن"[1] هو الأهمّ.

اختلف التديّن في الجنوب عن مثيله في الشّمال في نواحٍ مُهمّة، فقد أخذ طابعًا شخصيًّا أكثر، بالإضافة إلى عدم الاكتراث بالإصلاح المجتمعيّ، إذ كان أكثر اهتمامًا بالخلاص الفرديّ. كما أنّ التّعليم والحركات الإصلاحيّة لم تزدهر في الجنوب، وكان الكثير من النّاس يحملون تصوّرات سـلبيّة عن الشّـمال، فقد كانوا ينظرون إلى الشّماليّين على أنّهم أناس غير ودودين، ولا يهتمون إلا للأشياء الماديّة.

نحـاول من خلال هذه الورقة البحثيّة أن نسـلّط الضّوء على حقبـة الحرب الأهليّة بين عامي 1861 - 1865. كيـف تطوّرت الأحداث قبل اندلاع الحرب؟ وما هي أبرز الحملات العسـكريّة الّتي شـكّلت تحوّلًا استراتيجيًّا في مسـار المعارك بين الشّمال والجنوب؟ وما هي النّتائج الّتي ترتّبت عليها؟

أوّلًا: مقدّمات الحرب.

أ- العبوديّة

تعـود العبوديّة في الولايات المتّحـدة الأميركيّة إلى عام 1619، عندما أبحرت سـفينة الرّقيق البرتغاليّة، "سـاو جووا باوتيسـتا"، عبر المحيط الأطلسيّ وعلى متنهـا أفارقة أسرى من أنغولا، حيث كانت تحمل الرّجال والنّسـاء والأطفال، الّذين كانوا مـن مملكتي "ند ونغو" و"كونغو"،

1 - ملك القطن، (Cotton King) عبارة كانت تستخدم بشكل متكرّر من قبل السّياسيّين والمؤلّفين الجنوبيّين قبل الحرب الأهليّة الأميركيّة، وذلك للإشارة إلى الأهميّة الاقتصاديّة والسّياسيّة لإنتاج القطن.

متّجهين إلى حياة الاستعباد في المكسيك. وكان نصف الأسرى تقريبًا، قد ماتوا بحلول الوقت الّذي استولت فيه سفينتان إنجليزيّتان على السّفينة، وبعدها نُقل الأفارقة الباقون إلى" بوينت كمفورت"، وهو ميناء يقع بالقرب من جيمس تاون-عاصمة مستعمرة فيرجينيا الإنجليزية الّتي أسّستها شركة فيرجينيا في لندن قبل اثني عشر عامًا[1].

كان الهدف من استقدام العبيد ذوي البشرة السّوداء، هو بناء اقتصاد المستعمرات، الّتي كانت تعتمد على زراعة التّبغ خلال القرنين السّابع والثّامن عشر. في أواخر القرن الثّامن عشر، ومع استنزاف الأراضي المستخدمة لزراعة التّبغ، واجهت الولايات الجنوبيّة أزمة اقتصاديّة، أدّت إلى طرح تساؤلات حول مستقبل العبوديّة واستمراريتها.

وفي نفس الوقت تقريبًا، أدّى تطوّر صناعة النّسيج في إنجلترا إلى طلب كبير على القطن الأميركيّ، والّذي كان يُزرع في الولايات الجنوبيّة، إلّا أنّ محاصيل القطن لم تكن كافية، بسبب صعوبة إزالة البذور من ألياف القطن الخام يدويًا. لكن مع اختراع محالج القطن في عام 1793، سُلّط الضّوء من جديد على أهميّة الرّق في بناء اقتصاد الولايات الجنوبيّة. خلال فترة تجارة الرّقيق عبر المحيط الأطلسيّ، من عام 1526 إلى عام 1867 تقريبًا، تمّ وضع حوالي اثني عشر مليونًا ونصف المليون من الرّجال والنّساء والأطفال الأسرى، على متن السُّفن في أفريقيا، ووصل عشرة ملايين وسبعمئة ألف منهم إلى الأمريكيتين[2].

أثارت قضيّة التّوسع الإقليميّ الخلافات بين الشّمال والجنوب، فقد ساعد التّوسع في تحديد التّمثيل السّياسيّ لكلّ من الولايات الشّمالية والجنوبيّة. ونتيجة لذلك، رأى الجنوب أنّ الشّمال يكسب مقاعد في مجلس النّواب بسبب زيادة عدد سكانه؛ لذا أراد حماية نظامه الاجتماعيّ، من خلال الحفاظ على التّكافؤ في مجلس الشّيوخ، والسّماح بتوسيع نطاق العبوديّة في الأقاليم، إلاّ أنّه اصطدم بحزب «التّربة الحرّة»[3] الشّمالية الّتي عارضت هذا التّوسّع.

في عام 1831، حدث تمرّد غير مسبوق في تاريخ الولايات المتّحدة في ولاية فيرجينيا،

1 - Elliott, M and Hughes, J. (2019), p.4.

2 - Mintz, S. (2023), p.2.

3 - حزب "التّربة الحرّة": هو حزب سياسي ائتلافي قصير العمر في الولايات المتّحدة، نشط من عام 1848 إلى عام 1854، عندما اندمج في الحزب الجمهوريّ. ركز الحزب إلى حدّ كبير على القضيّة الوحيدة المتمثّلة في معارضة توسع العبوديّة في الأراضي الغربيّة للولايات المتّحدة.

إذ أقدم الواعظ الأسود «نات تيرنر» وأتباعه، الّذي بلغ عددهم خمسة وسبعين رجلاً أسود، على قتل حوالي خمسة وخمسين شخصًا من البيض في يومين. وعلى إثر هذه الحادثة، رأى مؤيّدو العبودية أنّ تمرّد «تيرنر»، هو دليل على أنّ لدى السّود طبيعة همجيّة وبربريّة، لذا يحتاجون إلى مؤسّسة مثل العبوديّة لتأديبهم. وأدّت المخاوف من حدوث تمرّدات مماثلة، إلى قيام عدد من الولايات الجنوبية بتعزيز قوانين الرّقّ لديها، من أجل الحدّ من تعليم العبيد[1].

ب- ظهور حركة إلغاء العبوديّة

في الولايات الشّمالية، سبّب القمع المتزايد للسّود في الجنوب تنامي حركة إلغاء العبوديّة. فقد كانت حركة إلغاء الرّقّ جهدًا منظّمًا لإنهاء ممارسة الرّقّ في كلّ الولايات، وبخاصّة الجنوبيّة. وقد استلهم القادة الأوائل للحركة، الّتي استمرّت من حوالي 1830 إلى 1870، بعضًا من نفس التّكتيكات الّتي استخدمها دعاة إلغاء الرّقّ البريطانيّون، لإنهاء الرّقّ في بريطانيا العظمى في ثلاثينيّات القرن التّاسع عشر. وعلى الرّغم من أنّها بدأت بوصفها حركة ذات أسس دينيّة، إلّا أنّ حركة إلغاء الرّقّ أصبحت قضيّة سياسيّة مثيرة للجدل، قسمت معظم الولايات. وقد أدّى هذا الانقسام والعداء الّذي أجّجته الحركة، إلى جانب عوامل أخرى، إلى الحرب الأهليّة ونهاية العبوديّة في الولايات المتّحدة. وتجدر الإشارة إلى أنّ حركة إلغاء الرّقّ في الولايات المتّحدة، اكتسبت زخمًا قويًّا ما بين عامي 1830 و 1860 مع أشخاص سود أحرار، مثل «فريدريك دوغلاس» وأنصار بيض مثل «ويليام لويد غاريسون»، مؤسّس صحيفة «المحرّر» الّتي تدعو إلى إلغاء العبوديّة في كلّ الولايات[2].

أدّى انضمام تكساس إلى الاتحاد في عام 1845، ثم الحرب المكسيكية في عام 1846 إلى عام 1847، إلى دخول أراضٍ غربية جديدة شاسعة إلى الاتحاد، ما أجّج الانقسامات والتّوترات بين الجانبين؛ إذ أصبحت الأراضي المكتسبة من المكسيك – مثل كاليفورنيا ويوتا ونيو مكسيكو

1 - HISTORY.COM EDITORS, “Slavery in America”.

2 - Ibid, “Slavery in America”.

وأريزونا وأجزاء من كولورادو ونيفادا - محور جدل ساخن، غير أنّ تسوية عام 1850 [1] ساعدت على تفادي حدوث أزمة، لكنّها لم ترضِ لا الشّمال ولا الجنوب. فقد سمحت لكاليفورنيا بدخول الاتّحاد كولاية حرّة، ممّا أدّى إلى كسر التّكافؤ في مجلس الشّيوخ، ومع ذلك، فقد احتوت على قوانين صارمة بشأن العبيد الهاربين.

ج- رواية «كوخ العم توم» (Uncle Tom's Cabin)

في عام 1852، نشرت "هاريت بيتشر ستو" رواية "كوخ العم توم" (Uncle Tom's Cabin) الّتي تتحدّث عن معاناة العبيد، وسرعان ما اشترى مئات الآلاف من النّاس، في الولايات المتّحدة وخارجها، الكتاب المثير للجدل، الّذي عمّق الانقسامات الوطنية. وأصبح عدد من الشّماليّين متعاطفين ومهتمّين بالوضع المروّع للسّود الّذين يرزحون تحت نِير العبودية. وبعد عامين من نشر الرّواية، أدّى قانون «كانساس نبراسكا»[2] لعام 1854 إلى تعميق الانقسامات الوطنيّة أكثر. وقد استهوت عقيدة «السّيادة الشّعبية» بعضهم كحلّ لمشكلة توسّع العبوديّة. بعبارة أخرى، سُمح لسكان الأقاليم بتقرير مسألة العبوديّة. ونتيجة لذلك، انتفضت الولايات الشّمالية، معربة عن مخاوفها بشأن هذا القانون كونه ينتهك تسوية «ميسوري»[3]، لأنّه من المحتمل أن يفتح بعض المناطق الّتي نصّت عليها تسوية «ميسوري»، كمناطق مغلقة أمام العبوديّة إلى الأبد. وبسبب هذا القانون، انفجر الوضع وبدأت المعارك بين المؤيّدين للعبوديّة والمناهضين لها في كانساس، وعلى طول الحدود بين كانساس وميسوري، وكانت بمثابة حرب أهلية صغيرة، هدفها سيطرة أحد الطّرفين على المنطقة.

---

1 - National Archives, "Compromise of 1850".

2 - ألغى قانون كانساس-نبراسكا تسوية ميسوري(1820)، إذ سُمح بالسّيادة الشّعبية. كما سبّب أيضًا انتفاضة عنيفة عُرفت باسم "نزيف كانساس"، حيث تدفّق النّشطاء المؤيّدون للعبوديّة، والمناهضون للعبوديّة إلى الأقاليم للتّأثير على التّصويت. تبع ذلك اضطرابات سياسيّة دمّرت ما تبقى من تحالف "الويغ" القديم، وأدّى ذلك إلى إنشاء الحزب الجمهوريّ الجديد. كان ستيفن دوغلاس قد روّج لمشروع قانونه، على أنّه تسوية سلميّة للقضايا الوطنيّة، ولكن ما نتج عنه كان مقدمة لحرب أهليّة.

3 - اعترف هذا التّشريع بولاية (ميسوري - Missouri) كولاية للعبيد، وفي المقابل، تمّ الاعتراف بولاية (مين - Maine) كولاية حرّة، وذلك حتّى لا يختلّ التّوازن بين ولايات العبيد والولايات الحرّة. وبموجب هذه التّسوية، تمّ اعتبار حدود ولاية ميسوري الجنوبيّة، كخط فاصل بين ولايات العبيد في الجنوب والولايات الحرّة في الشّمال.

د- المحكمة العليا و«دريد سكوت».

في عام 1857، أصدرت المحكمة العليا في الولايات المتّحدة قرارًا يتعلّق بـ (دريد سـكوت) -رجل أسود مُسـتعبد، خاض معركة طويلة لنيل حرّيته- مفاده بأنّ العيش في ولاية إقليم حرّ، لا يخوّله الحصول على حريته، لأنّه لم يكن مواطنًا بل كان مستعبدا وملكًا لشخص آخر. بالإضافة إلى ذلك اعتبرت المحكمة أنّ تسوية ميسوري، الّتي رسمت توازنًا بين الأراضي الجنوبيّة، الّتي تجيز الرّقّ والولايات الحرّة في الشّـمال غير دسـتورية. أثار هذا القرار غضب دعاة إلغاء الرّقّ، وأعطى زخمًا للحركة المناهضة للعبوديّة، وكان بمثابة نقطة انطلاق للحرب الأهليّة[4].

تطلّع الكثير من النّاس إلى المحكمة العليا، بوصفها الأمل الأخير لمؤسّسـة تكون حقًا فوق الخلافات بين الولايات والأحزاب والطّوائف. لكنّ قضيّة (دريد سكوت) أظهرت أنّ الأمر لم يكن كذلك. فقد بدا أنّ المحكمة العليا تميل لصالح الجنوب المملوك للعبيد. وحتّى كبار السّاسـة الشّـماليين، مثل "فرانكلين بـيرس" و"جيمس بوكانان"، بدوا محابين للجنوب في سياسـاتهم وأفعالهم. لذلك كان أغلبيّة الشّـمال يشعرون بالقلق، من أنّهم كانوا بلا أمل تقريبًا، في مواجهة نفوذ مالكي العبيد الأقوياء.

في عام 1859، كانت التّرسانة العسكريّة الأميركيّة في "هاربرز فيري"، هدفًا لهجوم شنّته عصابة مسـلّحة، من دعـاة إلغاء العبوديّة بقيادة (جـون براون). كانت "هاربرز فـيري" في الأصل جزءًا من ولاية فيرجينيـا، وتقع في المنطقة الشّرقيّة من ولاية فرجينيـا الغربيّة، بالقرب من التقاء نهري (شيناندواه) و(بوتوماك). كان القصد من الهجوم، هو تأسيس معقل مستقلّ للعبيد المحرّرين في جبال ميريلاند وفيرجينيا. لقد أجبر "براون" مواطني الولايات المتّحدة على إعادة النّظر، في عدم أخلاقيّة مؤسّسة الرّقّ والظّلم الّتي فرضته الحكومة. كان هذا الهجوم على "هاربرز فيري"، وما نتج عنه من إعدام "براون"، نقطة تحوّل رئيسيّة في الحركة الأميركيّة لإلغاء الرّقّ، إذ دفع عدد من دعاة إلغاء الرّقّ المسالمين، إلى قبول المزيد من الإجراءات النّضاليّة، للدّفع باتّجاه إنهاء العبوديّة[5].

كشفت الحادثة عن التّصدّع الوطنيّ العميق المتزايد حول العبوديّة، فقد تمّ التّرحيب بـ"براون"، كبطل وشهيد من قبل دعاة إلغاء الرّقّ في الشّمال، في حين تمّ تشويه صورته كقاتل جماعيّ في الجنوب.

4 - HISTORY.COM EDITORS, "Dred Scott Case"

5 - De Togni, E. (2008).

وبحلول عام 1859، كان الكثير من الشّماليّين والجنوبيّين، قد طوّروا وجهات نظر متناقضة قويّة كلٌّ تجاه الآخر، لدرجة أنّ أيّ نوع من التّسوية، كان سيكون شبه مستحيل، في حالة نشوب أزمة كبيرة أخرى، وهو ما حدث بالفعل، عندما أسفرت انتخابات عام 1860، عن وصول الحزب الجمهوريّ إلى السّلطة، وهو الّذي دعا إلى إغلاق المناطق أمام العبوديّة. لقد تمّ بناء مؤسّسة العبوديّة، على العنصريّة العميقة والمتأصّلة تجاه الأميركيّين من أصل أفريقيّ وعلى الافتراض المصاحب لتفوّق العرق الأبيض. وبالفعل، تأسّست الكونفدراليّة ودستورها على هذه الرّكائز الأساسيّة، كما قال (ألكسندر ستيفنز) - نائب رئيس الكونفدراليّة في عام 1861-: "لقد تأسّست حكومتنا الجديدة... على الحقيقة العظيمة المتمثّلة في أنّ الزّنجيّ لا يساوي الرّجل الأبيض؛ وأنّ العبوديّة هي حالته الطّبيعيّة والعاديّة"[1].

ثانيًا: أسباب الحرب الأهليّة.

أ- انفصال الجنوب

تصاعدت التّوترات في حقبة الرّئيس الأميركيّ «جيمس بيوكانان»(1857-1861)[2]، حول قضيّة توسيع نطاق العبوديّة في المناطق الغربيّة بشكل مثير للقلق، حيث بدت الأمّة الأميركيّة تسير شيئا فشيئًا نحو الانفصال. وإلى جانب العبوديّة، أدّت المشاكل الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسّياسيّة، والدّستورية المتغيّرة في البلاد الّتي كانت تنمو بسرعة إلى تعميق الانقسامات الوطنيّة. ومع انتخاب "أبراهام لينكولن"، المعروف بمعارضته للعبودية، رئيسًا للبلاد، أدرك المجلس التّشريعيّ لولاية كارولينا الجنوبيّة وجود تهديد، إذ دعا المندوبون إلى عقد مؤتمر للولاية، وصوّتوا لإزالة ولاية كارولينا الجنوبيّة من الاتّحاد المعروف باسم الولايات المتّحدة الأميركية. وأعقب انفصال ساوث كارولينا الجنوبيّة انفصال ستّ ولايات أخرى (مسيسيبي وفلوريدا وألاباما وجورجيا ولويزيانا وتكساس)، والتّهديد بالانفصال من قبل أربع ولايات أخرى (فيرجينيا وأركنساس وتينيسي وكارولينا الشّمالية)، وشكّلت هذه الولايات الإحدى عشرة في

1 - National Park Service, "America`s Civil War".

2 - جيمس بيوكانان، الرّئيس الخامس عشر للولايات المتّحدة الأمريكيّة (1857-1861)، وهو الرّئيس الوحيد الّذي انتُخب من ولاية بنسلفانيا.

النّهاية الولايات الكونفدراليّة الأميركيّة.

وفي المؤتمر، الّذي عُقد في مونتغمري بولاية ألاباما، أنشأت الولايات السّبع المنفصلة الدّستور الكونفدراليّ، وسمّي بعد ذلك "جيفرسون ديفيس"، رئيسًا مؤقّتًا للكونفدراليّة إلى حين إجراء انتخابات[1].

وكان لافتًا أنّ الدّستور الكونفدراليّ، يتماهى إلى حدّ ما مع الدّستور الفيدراليّ لناحية اللّغة والأفكار، إلاّ أنّه كان هناك اختلافات رئيسيّة فيما يتعلّق بالعبوديّة والسّلطة، فقد ركّز الدّستور الكونفدراليّ على الحكم الذّاتي لكلّ ولاية. ومن المفارقات، أنّه تمّ حظر الانفصال في الدّستور الكونفدراليّ[2].

اتّخذ الجنوبيون مواقفَ مختلفة، حول ما إذا كانت مخرجات مؤتمر مونتغمري تمثّل ردًّا ثوريًّا أو قانونيًّا على انتخاب «لينكولن». في البداية، تمت مقارنة الانفصال بالثّورة الأميركيّة في عام 1776، كممارسة للتّخلص من نير السّلطة الفيدراليّة. على الرّغم من أنّ الأمل كان معقودًا على الانفصال السّلميّ، إلاّ أنّ الولايات الكونفدراليّة الأميركيّة، قامت بالعديد من الأعمال العسكريّة خلال هذه الفترة. فقد استولوا على الحصون والتّرسانات الفيدراليّة، وقاموا بتفعيل الميليشيا، وأجازوا تشكيل جيش قوامه مئة ألف رجل.

والجدير بالذّكر، أنّه لا يمكن عزل قضية الانفصال عن مؤسّسة العبوديّة الّتي كانت موجودة آنذاك، فقد تبنّى الجنوب الانفصال كوسيلة لدرء جهود الشّمال، الّتي كانت تحاول ضرب مؤسّسة العبوديّة. كان الجنوبيّون البيض يخشون من تدمير نسيجهم الاجتماعيّ والاقتصاديّ من قبل الشّمال المهيمن، وقد عزّز انتصار الحزب الجمهوريّ في عام 1860هذه الهواجس[3].

ب- الهجوم على حصن سمتر (Fort Sumter)

عندما بدأت الحرب في عام 1861، لم يكن إلغاء الرّقّ، على الرّغم من أنّه كان حلم «ويليام لويد غاريسون»، أحد أبرز دعاة إلغاء الرّقّ في البلاد، وأقليّة صغيرة من الشّماليّين، هدفًا لحكومة

1 - Library of Congress, "Time Line of the Civil War".
2 - Gallagher, G. (2000), p.14.
3 - Ibid, p.15.

الولايات المتّحدة. ففي حفل تنصيب «لينكولن» في 4 مارس 1861، قال الرئيس الجديد، إنّه لا يعتزم إنهاء العبوديّة في تلك الولايات، الّتي كانت موجودة فيها بالفعل، لكنّه لن يقبل بالانفصال، ويجب أن تُحلّ المسألة بطريقة سلميّة من دون حرب[1].

وعلى الرّغم من نفوره الأخلاقيّ من العبوديّة، إلاّ أنّ «لينكولن» كان يخشى- مع ذلك- من العواقب العرقيّة للتّحرير الجماعيّ، ولم يكن متأكّدًا من دستوريّة إلغاء الرّقّ. كما كان الشّيء اللاّفت في سنوات الحرب، كيف أصبح إلغاء الرق من أهداف الحرب بشكل مطّرد وسريع نسبيًا بحلول يناير 1863.

حتّى قبل إعلان قيام الولايات الكونفدراليّة الأميركيّة الجديدة، كانت كلّ ولاية من الولايات الّتي انفصلت، قد بدأت في الاستيلاء على الحصون، والتّرسانات، ومكاتب البريد، وغيرها من الممتلكات الحكوميّة الأميركيّة. كانوا يعتقدون أنّ الممتلكات ملكٌ لهم، لأنّ الولايات المتّحدة لم يعد لها أيّ حقوق داخل الولايات الكونفدراليّة. وبحلول الوقت الّذي تولّى فيه "لينكولن" منصب الرّئيس، بقيَ حُصنان فقط في الولايات الكونفدراليّة السّبعة، تحت سيطرة الولايات المتّحدة. كان أحد الحصنين الجنوبيّين اللّذين كانت الحكومة الأميركيّة لا تزال تسيطر عليهما، يقع على جزيرة في ميناء "تشارلستون" بولاية "كارولينا الجنوبية"، وكان هذا الحصن هو حصن سمتر. وفي وقت سابق، طالبت "كارولينا الجنوبيّة" بتسليم الحصن مع جميع الحصون الأخرى، إلاّ أنّ الرّائد (روبرت أندرسون) - المسؤول عن الحصن- رفض الاستسلام، رغم أنّه كان يعاني من نقص في الامدادات. وعلى إثر ذلك، أبلغ الرّائد الرئيس الأميركي، أنّه ما لم يصل الطّعام قريبًا، فسيُضطّر إلى الاستسلام[2].

كانت الطّريقة الوحيدة لإيصال الإمدادات إلى حصن "سمتر"، هي عن طريق السّفن، وسيتعيّن عليها المرور أمام مدافع الولايات الكونفدراليّة، الموجودة على جزر أخرى في الميناء. أراد الرّئيس «لينكولن» إرسال الإمدادات اللاّزمة، لكنّه لم يكن يرغب في بدء الحرب، لذا أبلغ كارولينا الجنوبيّة، أنّ السّفن الّتي كان يرسلها إلى حصن "سمتر" تحمل فقط الطعام والمؤَن - لا جنود، ولا بنادق، ولا ذخيرة-. وبالتأكيد، كان يعتقد أنّه لن يكون هناك سبب لإطلاق النّار على السّفن، إلاّ أنّ الرّئيس

1 - Library of Congress, “Time Line of the Civil War”.

2 - Core Knowledge Foundation (2017), p.72.

الكونفدراليّ «جيفرسون ديفيس»، تصرّف بخلاف ما كان يتوقّعه «لينكولن». فقبْل أن تصل سفن الإمدادات، أصدر «ديفيس» تعليماته للقائد المحليّ طالبًا منه الاستسلام وتسليم الحصن. وعندما رفض الرّائد «أندرسون»، قصفت المدافع الكونفدراليّة الحصن، وبعد ثلاثين ساعة من القصف، استسلم الرّائد. وبعد فترة وجيزة، دعا «لينكولن» الأميركييّن للانضمام إلى الجيش لإخماد التّمرّد. وبالطّبع، كان ذلك هو نفس الإجراء، الّذي حذّرت منه الولايات الجنوبيّة الأربع الأخرى، أيْ استخدام القوّة ضدّ الولايات المنفصلة. ونتيجةً لذلك، انسحبت تلك الولايات أيضًا (أركنساس، وفيرجينيا، وكارولينا الشّمالية، وتينيسي) من الاتّحاد، وانضمّت إلى الكونفدراليّة. وعلى إثر ذلك، اندلعت الشّرارة الحقيقية للحرب الأهليّة بين الولايات المتّحدة والولايات الكونفدراليّة[1].

ثالثًا: مجريات العمليّات العسكريّة بين جيش الاتّحاد والقوات الكونفدراليّة.

في 21 يوليو 1861، اشتبكت جيوش الاتّحاد والكونفدراليّة بالقرب من تقاطع "مانا ساس_ فيرجينيا". بدأ الاشتباك عندما سار حوالي خمسة وثلاثين ألف جنديّ من قوّات الاتّحاد، من العاصمة الفيدراليّة في واشنطن العاصمة، لضرب قوّة كونفدراليّة قوامها عشرون ألف جنديّ، على طول نهر صغير يُعرف باسم (بول ران Bull Run). وبعد قتال طويل، احتشد المتمرّدون وتمكّنوا من كسر الجناح الأيمن للاتّحاد، ممّا أدى إلى تراجع القوات الفيدراليّة نحو واشنطن بشكل فوضويّ. أعطى انتصار القوّات الكونفدراليّة للجنوب جرعة من الثّقة، في حين صُدم الكثيرين في الشّمال، وسرعان ما أدركوا أنّ النّصر في الحرب، لن يكون سهلاً كما كانوا يأملون[2].

على الرّغم من انتصار الجيش الكونفدراليّ في أوّل معركة، إلّا أنّه لم يكن يتمتّع بمقوّمات الصّمود، الّتي كانت موجودة لدى جيش الاتّحاد. فقد كان عدد سكان الشّمال، ضعف عدد سكان الجنوب تقريبًا، ولكن نظرًا لأنّ الجنوب لم يكن ينوي منح العبيد أسلحة، فقد كان عدد المقاتلين الّذين يمكنهم القتال، أربعة أضعاف أعداد المقاتلين في الجنوب. وقد كان بإمكان الشّمال بمطاحنه ومصانعه، إنتاج عشرين ضعفًا من الحديد، وخمسة وعشرين ضعفًا من معدات السّكك الحديدية، وثلاثين ضعفًا من البنادق مقارنة بالجنوب. وبوجود مصانع أخرى تنتج

1 - Ibid., p.p.72-73.

2 - HISTORY.COM EDITORS, First Battle of Bull Run.

جميع الملابس، والبطانيّات، والخيام، والإمـدادات الطّبية، الّتي تحتاجها جيوش الاتّحاد، لم يكن الشّـمال مضطرًا، للاعتماد على الدّول الأوروبيّة في الحصول على هذه السّـلع، كما فعل الجنوب. ومع وجود عدد أكبر من الأميال من خطوط السّـكك الحديديّة، استطاع الشّمال نقل قوّاته وإمداداته بسهولة أكبر من الجنوب[1].

ومع ذلـك، كان لدى الجنوب مزايا أيضًـا، فالتّفوّق العدديّ الّذي كان في الشّـمال، والبنية التّحتيّة الصّلبة لا يعدّان عاملين حاسـمين للانتصار على الجنوب. ففي خلال الثّورة الأميركية، كان عدد سـكان بريطانيا العظمى يفوق بكثير عدد السّـكان الأميركيّين، وكان لديها جيش كبير ومنظّم يتمتّع بكفاءة عالية، إلّا أنّها في نهاية المطاف خسرت الحرب.

في بداية الحرب الأهليّة، كان لدى كلا الجانبين الكثير من المقاتلين والإمدادات، لكن النّقطة الأساسـيّة كانت تكمن، في قدرة أحد الطرفين على استغلال نقاط القوّة الّتي كانت لديه، والّتي يمكن أن تشـكّل منعطفًا على نتيجة الحرب. فالمصانع الّتي يتميّز بها الشّـمال، فضلاً عن عدد السّكان، كانتا ميزتين كبيرتين إذا استمرت الحرب لسنوات، ولكن إذا تمكّن الجيش الكونفدراليّ، من الفوز في عدد كافٍ من المعارك المبكرة، فقد يفقد الشّـماليون حماسـهم، وينسـحبون من الحرب قبل أن تصبح مزاياهم ذات أهميّة حقيقيّة.

كان للكونفدراليّـة مزاياها الخاصّة أيضًا، وكانت أكبرها أنّها كانت تخوض حربًا دفاعيّة، فلم يكن على الجنوب أن يحتلّ شـبرًا واحدًا من الأراضي الشّمالية لينتصر؛ فكلّ ما كان عليه فعله، هو الدّفاع بنجاح عن أرضه ضدّ الجيوش الشّـمالية، فمعرفتهم بأنّهـم كانوا يقاتلون للدّفاع عن أرضهم ومنازلهم، أعطت الجنود الجنوبيّين سببًا إضافيًا للقتال بقوّة[2].

شـهدت الحرب الأهليّة الأميركيّـة، الّتي دارت رحاهـا بين عامـي 1861 و1865، عددًا من الاشتباكات الكبرى والصّغرى والأعمال العسـكريّة. فعلى مدى أربع سنوات، اشتبكت قوّات الاتّحاد والقوّات الكونفدراليّة، في أكثر من عشرة آلاف مواجهة مسـلّحة في جميع أنحاء البلاد، حيث تراوحت الاشتباكات في مناطق عدّة، من فيرمونت إلى أريزونا.

كان الشّمال والجنوب يتوقّعان بأنّ الحرب سـتنتهي بسرعة، وسيحسم أحد الطّرفين النّتيجة

1 - Core Knowledge Foundation (2017), pp.78-79.

2 - Ibid. p.79.

لصالحه، بيد أنّهما كانا مخطئين في توقعاتهما. فبعد معركة "بول ران" الأولى، تتابعت المعارك واحدة تلـو الأخرى، وأصبحت الأمور معقّـدة أكثر فأكثر، إذ بدأت تُـنـذِر بحرب طويلة الأمد، وشكّلت بعض المعارك المحوريّة منعطفات أساسيّة في مسار الحرب، ومن أهمّ هذه المعارك: "معركة فورت دونلسون"، و"شيلوه" و"أنتيتام" و"تشانسيلورزفيل"، وحملة "يكسبيرغ" ومعركة "جيتيسبيرغ" و"تلانتا" و"ريتشموند".

أ- معركة فورت دونلسون (Fort Donelson)

في وقت مبكّر من الحرب، أدرك قادة الاتّحاد أنّ السَّـيطرة على الأنهار الرّئيسـيّة، سـتكون مفتاح النّجاح في المسرح الغربيّ. فبعد الاستيلاء على حصن "هنري" الواقع على نهر "تينيسي" في 6 فبراير 1862، تقدّم الجنرال (يوليسـيس غرانت)[1] مسـافة 12، ميلاً للسّيطرة على حصن "دونلسـون" على نهر "كمبرلاند". كانت العمليّات ضدّ الحصن جزءًا، من حملة برمائية شُـنَّت في أوائل عام 1862 لطرد الكونفدراليّين من وسـط وغرب "تينيسي"، ممّا فتح الطّريق إلى قلب الجنوب.

وعلى وقع انتصار الاتحاد أُجبر الجيش الكونفدرالي على الانحسـاب من جنوب "كنتاكي"، وجزء كبير من «تينيسي» الوسـطى والغربية، وعليه أصبح نهرا "تينيسي" و"كمبرلاند"، بالإضافة إلى خطوط السّـكك الحديديّة في المنطقة، خطوط إمداد فيدراليّة، وغدت "ناشـفيل" مستودع إمداد ضخمًا، لجيش الاتّحاد في الغرب.

كان الاسـتيلاء على حصني "هنري" و"دونلسون" في "تينيسي" انتصارين كبيرين (ليوليسيس غرانت). وقد حصل (غرانت) على ترقية إلى رتبة لواء بسبب أدائه النّوعي، وحاز أيضًا على مكانة مرموقة في المسرح الغربيّ، كما اكتسب لقب «وسام الاستسلام غير المشروط»، نظرًا لأنّه أجبر الجيش الكونفدراليّ على الاستسلام دون قيد أوشرط[2].

1 - في عام 1865، قاد (يوليسيس غرانت) جيوش الاتّحاد إلى النّصر على الكونفدراليّة في الحرب الأهليّة الأميركيّة بصفته قائدًا عامًّا. وباعتباره بطلاً قوميًّا أميركيًّا، تم انتخابه لاحقًا لرئاسة الولايات المتّحدة (1869-1877)، وقد عمل على إعادة بناء الكونغرس وإزالة آثار العبوديّة.

2 - The American Battlefield Trust, "Fort Donelson".

ب- معركة شيلوه (Shiloh)

بعـد انتصارات الاتّحاد في "فورت هنري" و"فورت دونيلسـون" في فبراير 1862، انسـحب الجنرال الكونفدراليّ "جونستون" من "كنتاكي"، وترك معظم غرب ووسط "تينيسي" للفيدراليّين. وقد سمح ذلك للجنرال (يوليسيس غرانتّ)، بالتّقدّم بقوّاته نحو "كورينث" في "الميسيسيبي"، وهي نقطة التّقاطع الاسـتراتيجيّة بين سـكّة حديد "موبيل" و"أوهايو"، وسكّة حديد "ممفيس" و"تشارلسـتون"، ممّا سـاعد في نقل القوّات والإمـدادات إلى الجنـوب. وانتهت المعركة في بانتصار الولايات المتّحدة -الاتّحاد- على قوّات الكونفدراليّة في "بيتسبورغ لاندينغ"، في ولاية "تينيسي"[1].

وكان الـصّراع الّذي اسـتمرّ ليومين في تلك المرحلة، مـن أكثر المعارك دمويّـة في التّاريخ الأميركيّ، حيث سقط أكثر من ثلاثة وعشرين ألف قتيل وجريح.

ج- معركة أنتيتام (Antietam)

في 17 أيلـول عـام 1862، قـام الجـنرال (روبرت لي)[2] وجيشـه في شـمال فيرجينيا، بغزو ولايـة "ميريلاند"، وذلـك في محاولة لردع جيش الاتّحـاد. وكَرَدٍّ على الهجوم، أرسـل الرّئيس الأميركيّ (أبراهام لينكولن) اللّواء (جورج ماكليلان) وجيشه إلى "بوتوماك"، لمنع تقدّم الجيش الكونفـدراليّ، الّذي يقوده (روبرت لي). اسـتطاع الاتّحاد أن يحبط هجوم (لي)، إلّا أنّه لم يكن هناك فائز واضح في هذه المعركة. وفيما بعد انسحب (لي) إلى فيرجينيا، واعتبر الانسحاب نصرًا لجيش الاتّحاد. أقنعت هذه المعركة البريطانيّين والفرنسيّين -الّذين كانوا يفكّرون في الاعتراف الرّسـميّ بالكونفدراليّـة- بالتّراجع عن هكذا إجـراء. كما أتيحت أيضًا الفرصـة لـ«لينكولن»، لإصدار قرار التّحرير التّمهيديّ للعبيد (22 أيلول) في المناطق المتمرّدة على الولايات المتّحدة، اعتبارًا من 1 يناير عام 1863[3].

---

1 - The American Battlefield Trust, "Shiloh"

2 - تولّى (روبرت إدوارد لي) قيادة جيش "فرجينيا الشّمالية"، وكان من أنجح الجيوش الجنوبيّة خلال الحرب الأهليّة الأميركيّة، وقاد في النّهاية جميع الجيوش الجنوبيّة بصفته القائد العسكريّ للكونفدراليّة. ويعدّ رمزًا للجنوب الأميركيّ.

3 - Library of Congress, "Time Line of the Civil War 1862".

د- معركة تشانسيلورزفيل (Chancellorsville)

في السّابع والعشرين من نيسان عام 1863، هاجمت قوات الاتّحاد بقيادة الجنرال (هوكر) قوات الجنرال (لي)، وذلك بعد أن اجتازت نهر "راباهانوك"، إلّا أنّ قوات (لي) فاجأت قوات الاتّحاد وهاجمتها في ثلاث أماكن، وسرعان ما تقهقرت قوات (هوكر) وانسحبت عبر نهر "راباهانوك". على الرّغم من الخسائر الفادحة الّتي تكبدّها الجيش الكونفدراليّ في معركة "تشانسيلورزفيل"، إلا أنّها تُعدّ أعظم انتصار عسكريّ للجنرال (روبرت لي)[1].

في الحقيقة، لم يكن جيش (بوتوماك) قد هُزم هزيمة تامّة ، حيث لم يُقاتل حوالي 40 ألف جنديّ فيدراليّ. وعلى الرّغم من أن (هوكر) تكبّد أكثر من 17 ألف قتيل، إلّا أنّ تلك الخسائر لم تمثّل سوى 13 % من إجمالي عديد قواته. في المقابل، بلغت خسائر(لي) البالغة 13 ألف قتيل، أيْ ما يعادل 22 % من جيشه، وكانوا من المقاتلين الّذين يصعب تعويضهم[2].

هـ- حصار فيكسبيرغ (Vicksburg)

في ستينيّات القرن التّاسع عشر، كانت مدينة "فيكسبيرغ" في ولاية "ميسيسيبي"، تتمتّع بموقع استراتيجيّ على طول نهر المسيسيبي -تغير مسار النهر في عام 1876-. أدرك الرّئيس الفيدراليّ (لينكولن) أهميّة السَّيطرة على المدينة، بهدف حسم المعركة لصالح قوّات الاتّحاد[3].

بدأت حملة (فيكسبيرغ) عام 1862، وانتهت باستسلام الكونفدراليّة في الرّابع من تموز1863، بعد حصار دام 47 يومًا، حيث استسلمت قوّات الجنرال (جون سي بيمبرتون) التّابعة للجيش الكونفدراليّ، وعليه سيطر الاتّحاد على نهر "المسيسيبي" بأكمله وانقسمت الكونفدراليّة إلى نصفين. وشكّل هذا الأنتصار إلى جانب انتصار الاتّحاد في "غيتيسبيرغ"-قبل يوم واحد فقط- نقطة تحوّل في مسار الحرب. وفي نهاية المطاف، أدّى انتصار (غرانت) إلى استمرار قيادته في شرق "تينيسي" وتعيينه قائدًا عامًّا لجيوش الاتّحاد[4].

1 - The National Park Service, "Battle of Chancellorsville".

2 - Ibid.

3 - The US Army Heritage and Education Center, "Siege of "Vicksburg.

4 - The American Battlefield Trust, "Vicksburg".

و- معركة غيتيسبيرغ الكبرى (Gettysburg)

بعد عام من الانتصارات الدّفاعية في فيرجينيا، كان هدف الجنرال (لي) هو الفوز بمعركة شمال خطّ "ماسون-ديكسون"، على أمل إجبار جيش الاتّحاد على إنهاء القتال عن طريق التّفاوض. لكن خسارته في "غيتيسبيرغ" منعته من تحقيق هذا الهدف. وبدلاً من ذلك، اضطُر الجنرال (لي) أن ينسحب باتّجاه نهر "بوتوماك"، وفشل الجنرال الاتّحادي (ميد) في ملاحقته، وفوّت فرصة حاسمة لمحاصرته، وإجبار الكونفدراليّين على الاستسلام، ممّا أدّى إلى استمرار الحرب لمدّة عامين آخرين. شكّلت معركة "غيتيسبيرغ"، نقطة تحوّل في الحرب الأهليّة، وقد قُدر عدد ضحاياها بأكثرَ من خمسين ألف قتيل، خلال ثلاثة أيّام فقط، ووُصفت بالمعارك الأكثر دمويّة في تاريخ الولايات المتّحدة[1].

اكتسبت معركة "غيتيسبيرغ" أهميّة أكبر في نوفمبر عام 1863، عندما زار الرّئيس (لينكولن) الموقع وألقى خطابه الشّهير. "KIGER, 7 Major Civil War Battles" في الحقيقة، أعطى تأبين (لينكولن) لقتلى الاتّحاد مكانة خاصّة في "غيتيسبرغ"، حيث أصبحت أكثر مواقع الحرب الأهليّة زيارة في الولايات المتّحدة الأميركية[2].

ز- أتلانتا (Atlanta)

أدّى الاستيلاء على "أتلانتا" في الأوّل من سبتمبر عام 1864 ، إلى شلّ المجهود الحربيّ الكونفدراليّ، وإلى تعزيز الرّوح المعنويّة الشّماليّة، كما ساعد في ضمان إعادة انتخاب الرّئيس (أبراهام لنكولن) في نوفمبر عام 1864، وعجّل في نهاية المطاف في سقوط الكونفدراليّة[3].

ح- سقوط ريتشموند (Richmond)

تسبّبت مشاكل النّقل والحصار النّاجح، في نقص حادّ في الغذاء والإمدادات في الجنوب، حيث بدأ الجنود الجائعون في التّخلي عن قوّات (لي)، وعلى الرّغم من موافقة الرّئيس (جيفرسون

1 - Gallagher, G. (2000), p.90

2 - Ibid.

3 - Library of Congress, "Time Line of the Civil War 1865".

ديفيس) على تسليح العبيد بوصفهم وسيلة لزيادة الجيش، إلّا أنّ هذا الإجراء لم يدخل حيّز التّنفيذ أبدًا. في الثّاني من نيسان عام 1865، أخلى الجنرال (لي ريتشموند) عاصمة الكونفدراليّين، واتّجه غربًا للانضمام إلى قوّات أخرى، لكن سرعان ما تمّت محاصرته في مدينة "أبوماتوكس" من قبل (غرانت) قائد جيش الاتحاد. وفي السابع من أبريل، دعا (غرانت) الجنرال (لي) إلى الاستسلام. وبعد يومين، التقى القائدان في محكمة "أبوماتوكس"، واتّفقا على شروط الاستسلام. وانتهت الحرب الأهليّة بانتصار الولايات المتّحدة وبخسارة الولايات الكونفدرليّة، وقد تزامن ذلك مع اغتيال (ابراهام لينكولن) في الرّابع عشر من نيسان عام 1865، بينما كان يشاهد عرضًا لمسرحية "ابن عمّنا الأميركيّ" في مسرح "فورد" في "واشنطن العاصمة"، حيث أُطلق عليه الرّصاص، من قبل الممثّل (جون ويلكس بوث)، وذلك انتقاما لهزيمة الكونفدراليّة[1].

رابعًا: الخسائر البشريّة والاقتصاديّة

أ- الخسائر البشريّة

كانت التّكلفة البشريّة والماديّة للحرب هائلة، حيث تجاوز عدد القتلى من الجنود، إجمالي عدد القتلى في جميع الحروب الأميركيّة الأخرى مجتمعة، منذ القرن السّابع عشر وحتّى منتصف حرب فيتنام -بما في ذلك الحربين العالميتين الأولى والثّانية-. إذ تكبّد الشّمال حوالي ستّمئة وخمسين ألف ضحيّة، من أصل مليون ومئة ألف جنديّ إلى مليونين ومئتَيْ ألف جنديّ، (ثلاثمئة وستين ألف قتيل -ثلثيهم بسبب المرض- ومئتين وخمسة وسبعين ألف جريح أثناء القتال). أمّا الكونفدراليّة فقد تكبّدت حوالي أربعمئة وخمسين ألف قتيل، من أصل سبعمئة وخمسين ألفًا إلى ثمانمئة وخمسين ألفًا (مئتين وستون ألف قتيل - ثلثيهم من المرض - ومئتي ألف جريح). وقد خدم ما بين خمسة وسبعين إلى خمسة وثمانين بالمئة من الذّكور، في سنّ الخدمة العسكريّة الكونفدراليّة في القوّات المسلّحة التّابعة للجيش الكونفدراليّ. وقُتل في الشّمال خمسة وستّون ضابطًا برتبة جنرال في المعارك مقارنةً باثنين وتسعين ضابطًا في الكونفدراليّة[2].

وفي عام 2011، أجرى المؤرّخ (ديفيد هاكر) المزيد من التّحقيقات وادّعى أنّ الرّقم كان

1 - Gallagher, G. (2000), p.183>.

2 - Ibid

أقرب إلى سبعمئة وخمسين ألفًا -وربمّا يصل إلى ثمانمئة وخمسين ألفًا-، في حين أنّ العديد من مؤرخيّ الحرب الأهليّة، يتّفقون على أنّ هذا العدد ممكن، بل ومحتمل، إلاّ أنّه ثبت أنّ الحصول على أرقام دقيقة باستمرار، كان مستحيلاً حتّى الآن؛ فقد كان كلا الجانبين ضعيفًا في الاحتفاظ بسجلات مفصّلة طوال الحرب[1].

وبالنّسبة إلى عدد الوفيّات في اليوم الواحد، لا تزال الحرب الأهليّة الأميركيّة تحتلّ المرتبة الأولى، بمتوسّط أربعمئة وخمسة وعشرينَ قتيلاً في اليوم، بينما يبلغ متوسّط عدد القتلى في الحربين العالميتين الأولى والثّانية، حوالي مئة ومئتَيْ قتيل في اليوم الواحد على التّوالي[2].

ب- الخسائر الاقتصاديّة

بلغت التّكلفة الاقتصاديّة مستوىً لا مثيل له في تاريخ الولايات المتّحدة السّابق. فقد وصلت التّكلفة الّتي تكبّدها الشّمال في إحدى التّقديرات إلى ستة مليارات ومليون من الدّولار في عام 1879، كما أنفقت الكونفدراليّة المليارات. واستمرّت التّكاليف، لعقود من الزّمن بعد انتهاء الحرب، في شكل معاشات تقاعديّة -فدراليّة للمحاربين القدامى في الشّمال، ومعاشات للمحاربين القدامى الكونفدراليّين-، مما أدّى إلى فقدان الإنتاجية، وزيادة النفقات[3].

عانى الجنوب من أضرار أكبر بكثير من الشّمال، إذ خسر ثلثي ثرواته المقدّرة ،معظمها في شكل عبيد. كما مات أربعون في المئة من مجموع الماشية. وتمّ تدمير خمسين في المئة من مجموع الآلات الزّراعيّة. ودُمّرت السّكك الحديديّة، والسّدود، والجسور، وأجزاء أخرى من البنيّة التّحتية للنّقل والاقتصاد. لقد قلبت الحرب الميزان الاقتصاديّ بشكل حاسم لصالح الشّمال. وزادت ثروة الشّمال بنسبة خمسين في المئة بين عامي 1860 و1870. في حين انخفضت ثروة الجنوب بنسبة ستّين في الفترة نفسها.

كانت القوّة البشريّة والثّروة الماديّة الشّماليّة من أهمّ المزايا، لقد طوّر الشّمال قادة سياسيّين

1 - O'Neill, A. (2024) Number of United States Military Fatalities In Major Wars 1775.

2 - Ibid.

3 - Gallagher, G. (2000) p.183.

وعسكريّين، كانوا قادرين على استخدام هذه المزايا على أكمل وجه. وعلى الرّغم من بعض الانتكاسات الخطيرة، ظلّت أغلبيّة الشّعب الشّمالي ملتزمة بكسب الحرب. ومع ذلك، قاتلت أغلبيّة الكونفدراليّين بقوّة ودعمت الحرب، ولكن ثبت في النّهاية أنّها لم تكن قادرة على مجاراة قوّة الشّمال وإرادته.

خاتمة

في النّهاية، تمخّضت المعارك عن انتصار جيش الاتّحاد على الجيش الكونفدراليّ. وتُرجم الانتصار فيما بعد بتمرير ثلاث تعديلات دستورية: التّعديل الثّالث عشر (1865)، الّذي ألغى مؤسّسة العبوديّة، والرّابع عشر (1868)، الّذي منح الجنسيّة لأربعة ملايين عبد تمّ تحريرهم، والخامس عشر (1870)، الّذي منحهم حقّ التّصويت. وفي غضون عشر سنوات، غيرّت الحرب المشهد الاجتماعيّ، والسّياسيّ، والاقتصادي للبلاد بالكامل. ومنذ ذلك الحين، اتّخذت الأحداث مسارًا آخر، وأفضت الحرب إلى نتائجَ وتغيرّاتٍ جوهريّة، ما زالت ماثلة حتّى الآن في الوعي الأميركيّ.

لقد عمّقت الحرب الأهلية الأميركيّة إلى اليوم، الانقسامات داخل المجتمع الأميركيّ، وبخاصّة بين الشّمال والجنوب، إذ انسحبت وجهات النّظر المتباينة على قضايا عدّة، منها مسألة تمجيد قادة الحرب الأهليّة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، وبحسب موقع "بيو للأبحاث" (Pew Research Center)، يشير إلى أنّ هناك ما يقرب من نصف الجمهور -تسعة وأربعين في المئة منه- يقول إنّه من غير المناسب للموظّفين العموميّين اليوم، الثّناء على قادة الولايات الكونفدراليّة أثناء الحرب، بينما هناك ستة وثلاثون في المئة يقولون، إنّ مثل هذه التصريحات مناسبة. وإلى الآن، لا يوجد إجماع بين الجمهور حول السّبب الرّئيسيّ للحرب الأهليّة، ولكن نسبة من يقولون -ثمانية وأربعون في المئة- إنّ الحرب كانت تتعلّق بحقوق الولايات بشكل أساسيّ، أكثر من نسبة من يقولون إنّها كانت تتعلّق بالعبوديّة بشكل أساسيّ-ثمانية وثلاثون في المئة-، وهناك تسعة في المئة يعتقدون أنها كانت تتعلّق بكلا الأمرين بالتساوي[1].

1 - Pew Research Center, “Civil War at 150: Still Relevant, Still Divisive”

يبدو أنّ الأحـداث الّتي مرّت بها الولايات المتّحدة، جعلت منهـا أرضًا خصبة لحرب أهليّة قادمـة، وبخاصّة عندمـا اقتحم أنصار (دونالد ترامـب) مبنى الكابيتول في السّـادس من يناير/ كانون الثّاني عام 2021، بهدف تعطيل الانتقال السّلميّ للسّلطة. لاحقًا تم احتواء الأزمة واستبعاد محفزات الحرب الأهلية وإن بدا أنه تمرد غير مسبوق وخطير.

وفي الآونـة الأخيرة، أثارت قضيّة المهاجرين القادمين من المكسـيك خلافاً حاداً بين حاكم ولايـة "تكسـاس" وإدارة الرئيس الأميركي (جـو بايدن)، فوصل الخلاف إلى حـد توقع اندلاع حرب أهليّة. وكان اللاّفت أنّ حكّام خمس وعشرين ولاية من الجمهوريّين دعموا قرارات ولاية «تكسـاس» المتعلّقة بالمهاجرين غير النّظاميّن. والجدير بالذّكر، أنّ الرّئيس الأميركيّ السّـابق (دونالد ترامب) أيّد قرارات "تكساس".

في استطلاع جديد للرّأي أجرته مجلّة "الإيكونوميست" ومؤسّسة "YouGov"، سألتا فيه الأميركيين عن التّغيرات في المناخ السّياسيّ الأميركيّ، بما في ذلك ما إذا كانت الانقسامات قد تفاقمت، وما يتوقّعونه في المسـتقبل. وجد الاسـتطلاع أنّ معظـم الأميركيّين يعتقدون أنّ الانقسـامات قد ازدادت سـوءًا منذ بداية عام 2021، ويتوقّع معظمهم أن تزداد سوءًا في السّنوات القادمة. ويعتقد اثنان من بين كلّ خمسة أميركيين، أنّ الحرب الأهليّة باتت محتملة إلى حدّ ما على الأقلّ في العقد المقبل، فيما كان الجمهوريّون أكثر احتمالاً من الدّيمقراطيّين لتوقّع حرب أهليّة[1].

وفي هذا السّياق، يقول (فريدريك لوجيفال)، أستاذ التّاريخ في جامعة "هارفارد": "إنّ القتال الّذي دار بين عامي 1861 و1865 يحتلّ مكانة مركزيّة في المخيّلة الأميركيّة". "لقد قام كلّ جيل منذ عام 1865 بتقييم معنى الحرب الأهليّة"[2].

وبالنّظر إلى الماضي والحاضر، ثمّة من يقول، إنّ هناك أوجه تشـابه بين الفترة، الّتي سبقت الحرب الأهليّة الأميركيّة، وبين الفترة الّتي تعيشـها الولايـات المتّحدة في الوقت الحاليّ، فهل سنكون أمام حرب أهليّة أميركيّة في العقد القادم؟

1 - Orth, "Two in five Americans say a civil war is at least somewhat likely in the next decade"

2 - The Economist Newspaper, "Americans are turning to stories of civil war, real and imagined"

الملاحق

رسم بياني رقم (1)

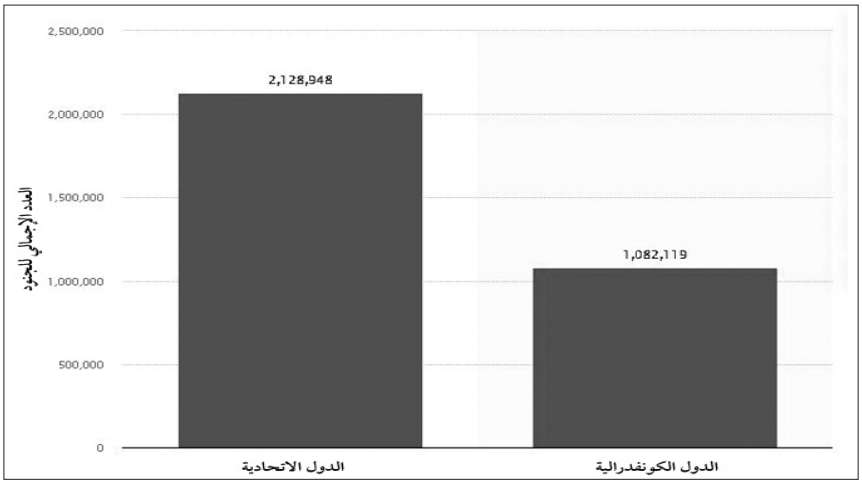

عدد الجنود الّذين تمّ تجنيدهم أثناء الحرب الأهليّة الأميركيّة من عام 1861 إلى عام 1865
Statista: (O'Neill, Number of soldiers during the American Civil War 1861-1865)

رسم بياني رقم (2)

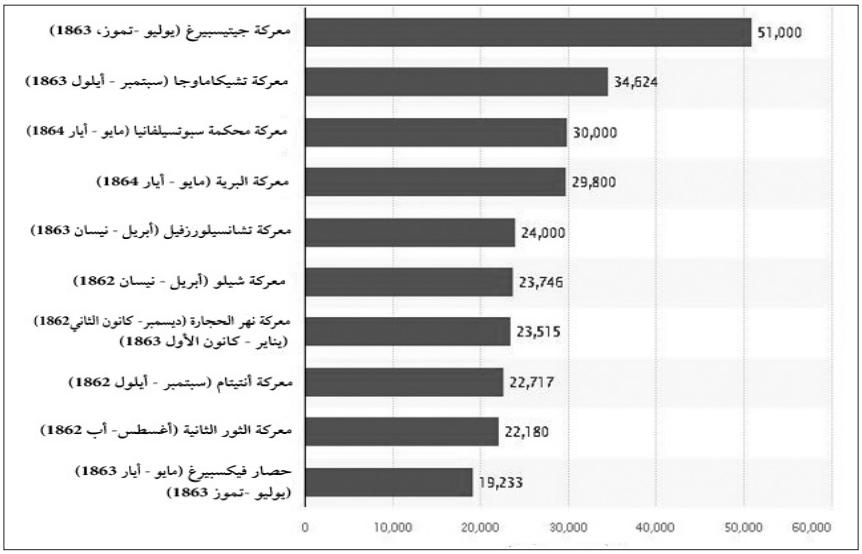

أعداد الضّحايا في المعارك الكبرى في الحرب الأهليّة الأميركيّة من عام 1861 إلى عام 1865
Statista: (O'Neill, Number of casualties in major battles in the American Civil War 1861-1865)

رسم بياني رقم (3)

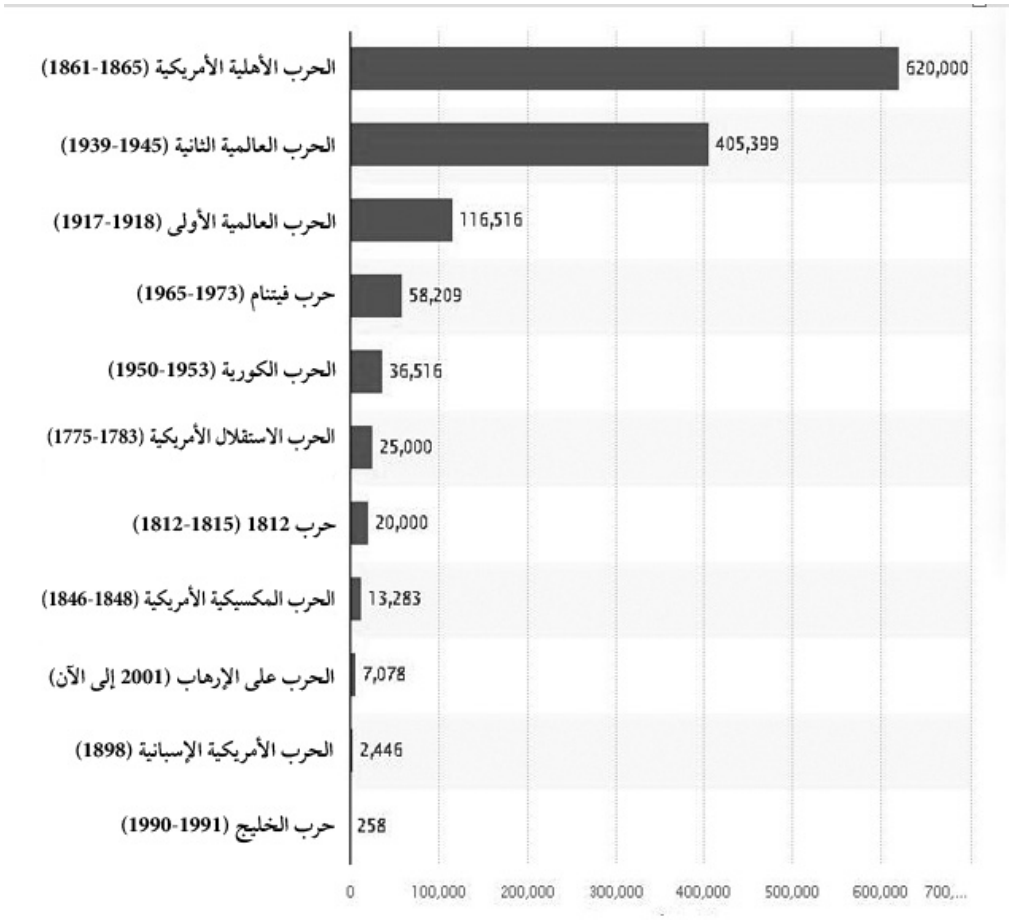

عدد القتلى العسكريّين في جميع الحروب الكبرى الّتي شاركت فيها الولايات المتّحدة 1775-2024
Statista: (O'Neill, Number of United States military fatalities in major wars 1775-2024)

المصادر والمراجع

1. Core Knowledge Foundation, (2017)"The Civil War", Core Knowledge History and Geography.

2. Gallagher, G. (2000) "The American Civil War", THE GREAT COURSES, Corporate Headquarters.

مواقع الكترونية

1. Buchanan, J., The White House, The 15th President of The United States. https://www.whitehouse.gov/about-the-white-house/presidents/james-buchanan/

2. De Togni, E. (2008) "The Abolitionist's John Brown, Martyrdom through Militancy and the Onset of Civil War". https://www.battlefields.org/learn/articles/abolitionists-john-brown

3. Elliott, M and Hughes, J. (2019) "Four hundred years after enslaved Africans were first brought to Virginia, most Americans still don't know the full story of slavery", Aug. 19, 2019. https://www.nytimes.com/interactive/201919/08//magazine/history-slavery-smithsonian.html

4. HISTORY.COM EDITORS (2009) "Slavery in America" https://www.history.com/topics/black-history/slavery

5. HISTORY.COM EDITORS (2011) "First Battle of Bull Run". https://www.history.com/topics/american-civil-war/first-battle-of-bull-run

6. HISTORY.COM EDITORS, (2009) "Dred Scott Case". https://www.history.com/topics/black-history/dred-scott-case

7. J.E. Luebering, "Slavery and racial attitudes". https://www.britannica.com/topic/Hall-of-Fame-for-Great-Americans

8. KIGER, P. (2021) "7 Major Civil War Battles". https://www.history.com/

news/key-civil-war-battles

9. Library of Congress, "Time Line of the Civil War 1862". https://www.loc.gov/collections/civil-war-glass-negatives/articles-and-essays/time-line-of-the-civil-war/1862/

10. Library of Congress, "Time Line of the Civil War 1865". https://www.loc.gov/collections/civil-war-glass-negatives/articles-and-essays/time-line-of-the-civil-war/1865/

11. Library of Congress, "Time Line of the Civil War". https://www.loc.gov/collections/civil-war-glass-negatives/articles-and-essays/time-line-of-the-civil-war/1861/

12. Mintz, S. (2023) Historical Context: Facts about the Slave Trade and Slavery. https://www.gilderlehrman.org/history-resources/teacher-resources/historical-context-facts-about-slave-trade-and-slavery

13. National Archives in Washington, DC. “Compromise of 1850 (1850)”. https://www.archives.gov/milestone-documents/compromise-of-1850#:~:text=The%20acts%20called%20for%20the,amended%20the%20Fugitive%20Slave%20Act

14. National Park Service (2002) "America’s Civil War". CRM No. 4. https://www.nps.gov/crps/CRMJournal/CRM/v25n4.pdf

15. O’Neill, A. (2024) Number of casualties in major battles in the American Civil War 1861- 1865. https://www.statista.com/statistics/1010893/bloodiest-battles-american-civil-war-18611865-/

16. O’Neill, A. (2024) Number of soldiers during the American Civil War 1861-1865. https://www.statista.com/statistics/1009782/total-army-size-american-civil-war-18611865-/

17. O’Neill, A. (2024) Number of United States military fatalities in major

wars 17752024-. https://www.statista.com/statistics/1009819/total-us-military-fatalities-in-american-wars-1775-present/

18. O'Neill, A. (2024) Number of United States military fatalities in major wars 177520240-https://www.statista.com/statistics/1009819/total-us-military-fatalities-in-american-wars-1775-present/

19. Orth, T. (2022) "Two in five Americans say a civil war is at least somewhat likely in the next decade". https://today.yougov.com/politics/articles/43553-two-in-five-americans-civil-war-somewhat-likely

20. Pew Research Center (2011) "Civil War at 150": Still Relevant, Still Divisive, REPORT. https://www.pewresearch.org/politics/201108/04//civil-war-at-150-still-relevant-still-divisive/

21 The American Battlefield Trust, Shiloh, PITTSBURG LANDING. https://www.battlefields.org/learn/civil-war/battles/shiloh.

22. The American Battlefield Trust, Vicksburg. https://www.battlefields.org/learn/civil-war/battles/vicksburg

23. The Economist Newspaper, "Americans are turning to stories of civil war, real and imagined", Apr 1th 2024. https://www.economist.com/culture/202411/04//americans-are-turning-to-stories-of-civil-war-real-and-imagined

24. The National Park Service, "Battle of Chancellorsville", January 22, 2023.

25. The US Army Heritage and Education Center, "Siege of Vicksburg". https://ahec.armywarcollege.edu/exhibits/CivilWarImagery/cheney_vicksburg.cfm.

26. The White House, Ulysses S. Grant, The 18th President of The United States. https://www.whitehouse.gov/about-the-white-house/presidents/ulysses-s-grant/